

الأقسام في القرآن

(139) الثاني: أن يقال: انَّ خنوسها وانقباضها كناية عن قرب فواصلها ثمَّ هي تجري وتستمر في مجاريها، وكنوسها عبارة عن قربها و تراجعها قال في اللسان: "وكنست النجوم كنساً، كنوساً": استمرت من مجاريها ثم انصرفت راجعة. (1) وعلى ذلك فاللَّه سبحانه يحلف بهذه الـانجم الخمسة بحالاتها الثلاث المترتبة في الليل، وهي انَّها على أحوال ثلاثة. منقبضات حينما تقرب فواصلها ثمَّ إنَّها بالجري يبتعد بعضها عن بعض، ثمَّ ترجع بالتدريج إلى حالتها الـالـولى فهي بين الانقباض والابتعاد بالجري ثمَّ الرجوع إلى حالتها الـالـولى. (واللَّيل إذا عَسَّعَسَ) : وقد فسر عسَّعس بإدبار الليل وإقباله، وإقبالها في أوَّله وإدبارها في آخره. والظاهر انَّ المراد هو إقبالها. قال الزجاج: عسَّعس الليل إذا أقبل وعسَّعس إذا أدبر، ولعل المراد هو الثاني بقرينة الحلف الثالث أعني (وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَزَّهَ) ، والمراد من تنفس الصبح هو انبساط ضوئه على الـالـى فق ودفعه الظلمة التي غشيتة، وكانَّ الصبح موجود حيوي يغشاه السواد عند قبض النفس ويعلوه الضوء والانبساط عند التنفس قال الشاعر: حتى إذا الصبح لها تنفساً * وانجاب عنها ليلاً وعسَّعسا هذا كلاًه حول المقسم به، وأمَّا المقسم عليه فهو قوله: (إِنَّ زَيْدًا لَقَوْلُ رَسُولٍ _____ 1 - لسان العرب: مادة كنس.